THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

74-960786

ملامح من العصر المتكبر

ساعدت وزارة الاعلام على نشره

سلام الجبوري

ملامح من العصر المتكبر

طبع بمساعدة وزارة الأعلام

تســـاؤل

الأصدقاء ! ومن يدري مصائرهم

فى أيّ مستنقعٍ .. فى أيّما طينِ ؟

تلك الوجوه وما تحوي ملامحها

ثقـــل السنين سخيّات التلاوين

فى أيّما طُرُقٍ يوماً ســـألمحها ؟

ياصرخةً فى دمى الباقى أجيبيني

PJ
7840
.U27
M3

من هنا مرت العاصفة

أرتقى مدرجَ الأولين
جبهتى غابة ..
وعيونى فضاءْ
شارتى لغةٌ أنضجتها الدماء
فخَرتْ روحَها رياحُ الجزيره
فانبرت رايةٌ ، ورمحاً ، وسيفا ،
خيمةٌ تستفىءُ فيها الأميره
علّها تقطع المفازة ، إن الرياح ،

نخلتْ ثوبَها شتاء وصيفا

وارتمت يملأ الرملُ حلقها . والعيون

واحةٌ طائر الموت فى سماها سحابه

✠

نزعــوا ثوبَــكِ المــدمّى ،

رفعوا طرفَه على الرمح رايـه

هزجوا .

هطلتْ غيمةُ العواطف ، أيُّ القصائدْ ؟

درةٌ فى عكاظ ! يعلّقها الفائزون ؟

وجموا .

فسيول القصائدْ

أغرقتْ صدرَكِ الفسيح .. فكلٌ مجاهد

وليس بنابغةٍ يفصل القولَ ،

وكنت تلوذين عاريةً فثوبك رايه

تشد الاكف به

نحن أهل النهاية !

✠

كثرَ العاشقون وما من لهيب
يطهّرهم . يفخر الطينَ فيهم
ويستلب السمَّ والذئب والأمنيات
لينسكبَ الزئبقُ الوثنيُّ فأنّ الزمنْ
حراب تغور بعيداً ، وإنّ الزمن
ستارٌ يضبّب رؤيتك اللاهبه
وأنت الثمن .

✠

رأيتُ قميصك أمس يجول ،
يشقُّ دخانَ المقاهى
وحامله كان يشرب نخب الجهاد
وكان رُغاءُ النشيدْ

يصبّ باذني الحجار

وكانت عيوني معلّقة ،

بزر وحيدٍ تدلى كعُنُق الشهيد

فيالغة الأتّجار

تَضَبَ المنجدُ الذي تفتحينَ ،

ساعةَ شئتِ صفيحة لحمٍ

شهيٌّ المذاق

ويا أيها الساهرون رقوداً

فباب السماوات قد أُرتجتْ

وقدْرٌ مضتْ

فلا عَدْنَ .. لا أمنيات

✠

معاويةٌ كان أمس معي

يصلي الفرائض حتى السَحَر

وكان يشاطرني جلستي والشراب

وكان الغفاري يحفر في محجريه

وكان يحدثني عن رماح الجمل !

وعن الأشعري

- وكان يقاسمني سيفه بالنظر - !

قلتُ :

يا ...

وأوما : أنْ لا كلام

فلا عُمَرٌ يقطع البيد من أجلها ،

ولا كاهنٌ يستشير الكتاب

قلتُ :

صه ..

وأقفـــل حلقي وألقى

بمفتاحه في الشراب

وراح يقهقه عني ... وغاب

✠

كلهت لغة الأدعياء

سوى لغةٍ واحده :

« ... من هنا مرّت العاصفة ... »

تشرين الأول ١٩٧٠

الأعمـــدة

« كانوا يزينون اعمـــدة
المدينة بصور الشهداء »

العناكب تهبط من الفلك

جبالُ المياهْ
تغور رويداً وتأتي جراده
رسولاً تفتش فوق المياه :
- لقد ظهرتْ أرضنا ، فالأله ،
أراه يبارك لطفاً عباده
أراه يقهقه : مُدوا الوساده
فتخضلّ من ضحكه مقلتاه .

ويهبط من فُلكه العنكبوت

وتأتي البقيه

زحاماً .. زحاماً تريد السفوحْ

فتهرس أرجلُها رأسَ نوح

تغور المياه

وتنأى بعيداً فعصرُ الجفافْ

أطلّ على الأرض . إنّ الحياه

تعاود لعبتها . والنِطاف

ستحضنها الأرضُ حتى النشورْ

وتورق ناراً .. وتزكو الجذور

وتنفضّ عن ساكنيها القبور

الامطـــار

نذيرُ القيامه

جنينٌ ببطن العصور

له ألفُ كفٍ .. تخطّ علامه :

ذهولُ القهور

وصمت السواقى ..

تشقّقُها كان فيها علامه

رُذاذُ المطر

كان فيها علامه

سياطُ المطر

كان فيها علامه

سيولُ المطر

كان فيها علامه

وتنمو الوجوه على الأعمده

الاعمـــدة

مضى زمن المعجزات
فلالمسة واحده
وتهدو بميتٍ حياة
ولا كلمة واحده
تعيد لنا الشمس .. فالأعمده
مسلاّتُ مجدٍ .. شرائع
مشاتلُ للأوجه المجهده
تضوع دماءً بهنّ الشوارع
وتهزغ من كل وجهٍ يغورْ
قرنفلةٌ تستقى بالندور

أفتش حين يُطلّ الصباح
وأحصى الوجوه على الأعمده
- قد ازدحمتْ ..

إنّ أرض الجراح

يموج القرنفل فيها

ويسمو الأقاح

وإن العناكب .. إنّ المجوس

خبت نارهم ، حيث حربُ البسوس

ستغدو نهاراً ..

وتهدو الشموس

آب ١٩٦٩

لعبة في السماء

حين صمتت مناهي ..

وانسابت المياه

تحفر مجرى الحب من جديد

رأيت وجه الموت والحياة

شيئاً به براءة الأطفال

شيئاً به عذوبة الظلال

فقلت للحياه :

سيان عندي الموت

سيان أن يدفق فى عروقى الشلال

فقد تهشم الزجاج

وأفلتت من طوقها الحمامه

لكنها لم تهجر الصغار

فلم تزل تحمل فى المنقار

من عشها علامه

✠

سلختُ جلدي مرة بالليل

خرجتُ منه ..

جزتُ ..

طرتُ فى السماء

أمسكتُ كل أنجم السماء

جلستُ فوق قبة السماء

أصبحتُ مثل ريشةٍ لطائر العنقاء

رميت عنقوداً من النجوم

فانفرطتْ حبّاتُه تقتسم القارات

ضحكتُ حين ذرذر الضياء

نيازكاً كأنها الرجوم

صرختُ ..

ذبتُ ..

وارتديتْ

عباءة الوجوم :

أتستطيع حفنةٌ من النجوم

لطائشٍ أن تقلب الكؤوس ؟

- يا ناسُ .. هذي لُعبُ الصغار

وكرنفالات . فأين الرقص والجنون ؟

لا تذبحوا الليلة طيرَ الحلم ..

أطلقوا الجناح

لا تجعلوا الثمار

تسقط من حلقى كالأحجار

- يا ناس هدي لحظة الجنون

فلأقتنصْ من غابها الأقمار

- يا ناس كفوا انطفأ الضياء

واسودّ طيرُ الحلم .. ،

والعيون

تبلّدتْ

وانقلبت موائدُ الأشعار

- يا ناس .. يا ناس قفوا ..

وسرتُ كالسجين

أدخل فى جلدى ..

أموت من جديد

آذار ١٩٧٠

المدينة التي تموت في الساعة الخامسة

الريح تُعوِلُ في الشوارع
لا ظلَ ..
لا إنسانَ
لا عطراً يفوح
إلا مُدىً زرقاء ،
في العتمات تنضح بالدماءْ
إلا خطىً صفراءَ ،
تُطفأُ عند بابي

ورصاصة سوداء تقتحم المساءْ

فيخرُّ نجمٌ ..

لا ثماً شفة التراب ِ

✠

لا ظلَ ..

لا إنسانَ

لا بسمات ِ طفل ِ

كل الدروب السود تحلم بالجراح ِ

القيحُ في العتمات .. ،

أوراقٌ تطير مع الرياح

صفراء مطفأة الشهاب ِ :

الموت لا ... !

وتغيب عن وجهى ..

وبابى

✠

الليل يُقبل بالضبابِ

وتموت كلُ مدينتى ..

كل الحوانيت المعدّة للذباب !

كل المقاهى ،

جمرُها يغفو ، ويحلم بالتهابِ

إلا مُدىً زرقاء ، تنضح بالدماء

إلا خطىً صفراء تُطفأ عند بابى

إلا خطىً خضراء تحلم بالذهاب

وترنّ فى نفسى نواقيسُ الأسى

وتنام فى الأعماق ..

أصواتُ القطارِ

خرساء تقطر فى القرار

الريح تعول في الهوارع
والحرف في شفة المدينة ، لم يزل ،
صلباً .. يصارع .

شباط ١٩٦٢

صورتان

المفكر

عيناه بالدفءِ المهشمِّ تومضانْ

كهشيم مرآةٍ أنيقه

وعلى التلاع الستِّ ظهراً تعبران

تستشرفانِ عوالماً ملأى طليقه

تريان أقصى الأرض .. ألواناً

وفرحةَ مهرجان

تريان حتى النسغَ في الأعشابِ .. ،

والأصداف في الأعماق

وعلى جدار السجن تندلقُ الظهيره

باباً على الصحراء تُفتح في الهجيره

لكنّ شيئاً يمنح الدنيا بريقه

في القلب يشمخ .. يُبصر الدنيا طليقه

طفل الشاطىء الاسود

الماء أسود والطحالبْ

تطفو على وجه المياه

وعلى الضفاف السود ،

أكواخ تُطل على الحياه

عاراً بوجه حضارة شوهاءَ تحلم بالكواكب

نُصباً تقص الهجرة السوداء ..

عن أرض الطفوله

وعلى الضفاف السود تنتحر الطفوله

عجفاء تحلم بالكتابِ ..

ولعبةٍ .. ويدٍ جميله

- يا طفلُ .. لا تقربْ .. فليس الماء ماءا

بحرٌ من الأسفلت يحتضن السماءا

- يا طفلُ ..

وانسربتْ ، أسىً قدماه فى البحر العميقِ

بحثاً عن الآمال .. عن فلسٍ غريقِ !

ويمطّ لي شفتين مكراً .. وازدراءا !

آب ١٩٦٢

رحلة الى القرار

تداعت الجسور
وانهدمت أعمدة الرخام
وانقطع الخيطُ

فحزّ النسغ والجذور :
فابتدأت مسيرةُ الظلام !

ترتحت يدي
وانزلق الساقُ ..

فهذا جسدي غرقى

اللونُ غير اللون .

والبريقْ

يشحب . يسودّ ..

فلا طريقْ

ما أبعد القرارْ

والجسد المهشم الغريق

يُسلم للظلمة عينيه ..

فللتيار

ما شاء أن تقصر أو تطول

رحلتُه ..

وارتطم الغريق بالقرار

آذار ١٩٦٨

الحـــلم

سوّروه بلغوهم .. والحكايا

جعلوه كما تكون التكايا :

كعبةً للنذور

شعلةً للبخور

وأحالوا بريقه والمرايا

عتمةً للعيون

ثم داسوا لهاثه والشظايا

ومضَوا يرقصون

شباط ١٩٦٩

الصخرة والبلور

كنْ ما تشاء .. أيها البلورْ
كن قاضياً ، أو شاهداً للزور
كن خانعاً أو لهباً يثور
كن أيَّ شيءٍ .. فهى دوماً تُحْدقه
الصخرة المعلقه ،
تميد كلَّ لحظةٍ فتسحق الجذور .
الصخرة المعلقه
من أبد العصور

تهوي وترتد الى السماء

ونحن لا نثور .

الصخرة المعلقه

لا تعرف الوجوه والأسماء

لا تعرف الصبيّة الحسناء

وضحكة الاطفال والحبور

فهي عبوس ..

جهمة ..

منغلقه .

✠

- مَنْ يدفع الصخرةَ في الجحيم ؟

- من ينقذ البلور من هشيم ؟

- من يبدأ الخطوة في المسير ؟

✠

يا محيبة البلور

إنْ ظل صامتاً .. والصخرة المعلقه

تسقط كل لحظةٍ فتسحق الجذور

يا محيبة البلور

آب ١٩٦٧

أمنية في عـــام ما

لا أبتغى كنزاً فيغنيني ..
أو عالماً ثرّ التلاوين
لا أبتغى تكسّر الأقمار فى كفى
أو انهمار النجم يأتينى
جداولاً رقراقة القاعِ
يلغو بها الومضُ بأيقاع
على فراش باردٍ صيفى
فأنما يكفى

في ليلتي الماطره

أن تأخذوني خارج السور

بكل ما في الصمت من صمت

وتدخلوا بيتي ،

معي ، فبيتي جهلُ النور

والوعد .. والآخره

ولتتركوني ساعة وحدي

أحلقُ فيها .. دونما قيد

أغسل حتى النشوة الغامره

وأملأ العينين من ساهره

وأحرق التبغ .. وأستجلي :

هل هذه رائحةُ الأهل ؟

هل هذه أصواتهم حيّه ،

أم أنّ أصواتاً خرافيه ،

تعصف فى أذنى ؟

✠

وحينما تحترق الساعه

أمامكم ..

أسير حتى آخر الدنيا

تموز ١٩٦٦

العـــودة

عادت لمرفئهـا ، منهوكة العصبِ
ينـام فى كفهـا .. وجـهٌ لمغترب

ترنحت خـدراً .. غـنى بجبهتهـا
حلمُ الضفاف .. بلا سهدٍ ولا تعب

طوت شـراعاً شـريداً فى تغرّبـه .
عشرون شهراً .. فما صحوٌ سوى الغضب

غذاؤها الملـح .. والأمواج تلطمهـا
فـلم تعـد غيرَ منخورٍ من الخشب

وفوقهـا كلُّ طيب الأرض يمنحه
بحارُها ، بهـدوء البحر والعصب

بليلـةٍ يُطبق الأهـدابَ سـاجيةً
في البيت من دونما ريحٍ .. ولا رهب

عادت ، فيالحظات الأمن آنَ لنـا
ألاّ نرى قلقـاً في وجهـه التعب

كانون الثاني ١٩٦٣

رسالة الى جنـــدي*

حينما ترقد فى خندقك النائى مساءا

وتئن الريح بين السنديان

مثل أنثى أرعدت شوقاً وخوفاً واشتهاءا ،

حينما يختض حتى عظمُك الواهى بكاءا

ويسح المطر الخائف .. صمتا

فيحيل الخندق المعزول قبراً دون موتى ،

أفلا تحلم ، وقتاً ، بالأمان ؟

أفلا تحلم بالطفل نديا كالأغان ،

بين كفيك .. وترمى البندقيه ؟

أفلا تحلم بالبيت يمصّ التعب الخاثر .. ؟

من عينيك أشلاءً رخيّه ؟

✠

عندما ينطلق البلبل فى الفجر وحيدا

يجرح القلب ويستلّ الأغانى

بعدها .. ، ولتكن الموت ،

وتنهدّ الأمانى

ويرفّ الجنحُ مخذولاً وئيدا

أنت يا من ترصد الأنسان فى خندقك ،

النائى وحيدا

ربّما تذبح صوتاً أخضر الرجفة طفلياً شهيدا

ربّما تذبح يوماً أمنيه

ربّما تذبح يوماً أغنيه

لم تفح منها عبيراً شفتاهِ

آه .. ما أفجع أن يصمت ..

في القلب نداءُ الأغنيه !

منذ أن كانت سديماً أرمد العين .. ونارا

منذ أن كانت قفارا

تهب الشمسَ وتروي النسغَ ..

والبذرَ اخضرارا

أرضنا يا أيها الصامت عذقٌ مثقل ،

ماءً .. وعطراً :: وثمارا

أيها الصامت فلتبذر على القمة يوماً جلّنارا

قد كفى الأرض دماراً وحرائقْ

وقهوراً ومخنادق

أيها الصامت فلتخرس في الأرض الهنادق

كانون الثاني ١٩٦٣

---

* من سنوات النار في كردستان

الطير المشرد

- الى محمد ثانية ... -

يا محمدْ
تعبتْ عيناي من طول المسيرْ
فى وجوه تملأ الشارع .. تستجدي المصير
تحمل الخيبة صلباناً ونير
وضياعاً أغبر الوجه مرير
أترى ألمح يوماً ناظريك
فى طريقى ؟
لا تلُذْ بالصمت يا طيراً مشرّدْ

أترى أحضن يوماً منكبيك

يا صديقى ؟

لا تقل هيهات يا نجماً مسهّد

يا محمد

لا تقل نحن رجال غرباء

نحن - يا غصناً من الزيتون مجهد -

شدّنا الحرف النبيل

نحن أبناء السماء

يا محمد

موتنا فى ميتة الحرف النبيل

حرفنا كعبا أخيل !

✠

يا محمد

أنا أشرعت شهابيكى إليك

وفتحت القلب والجرح الطري

أنا أدعوك فلا تبخل علي

مرة ، يا أيها الطير المشرد

يا محمد

حُلمي رملٌ تهدّد

من يدي

إصبعي الأيمن شرياه جريح

خاتمي نزْعُ قتيلٍ يتنهّد

أملي قبضة ريح

يا محمد

مقلتي مرفأُ شوقٍ يتجمد

✠

يا محمد

(لا تغصْ كالطين في البحر العظيم) !!

سفن المرفأ تمضى من جديد

فتطلّ الضفة الأخرى كفانوسٍ وحيد

أرهقته الريحُ والظلمة والجرح القديم

✠

يا محمد

لا تغص كالطين ياطيري المشرد

فأنا أعرف طعم الدم فى ثغرك ،

يا نجمى المسهّد

حزيران ١٩٦٣

الغـــراب

مثلما أرقبُ من نافذتى سعف النخيل
صاخباً فى ريح ليلٍ باردِ
يتهاوى مثل إنسانٍ قتيل
لم تزل فيه ارتعاشات حياه ،
ينشر الشك جناحيه كدهليز طويل ،
فوق عينىّ ، فأقتات الظنون
والخيالاتِ الكسيحاتِ وأشكال العذاب !
أنت .. ياجنح الغراب !

لا تكبلنى بأحساس ثقيل

خطوة اخرى ...

وأحضان الجنون

✠

مطر يقرع فى نافذتى حتى الصباحْ

وانا ازرع جفنىّ بأعماق الجدار

وبأعصابى اعاصيرُ الرياحْ

وانينُ الشجر الباكي ..

وصيحات الجراح

ورُغاءُ الزَبَد الطافح فى وجه البحار

آه .. يا وجه النهار

مزّقْ الليل بأعماقى واستارَ الضبابْ

واكسرْ الجنح .. وصيحات الهراب

فأنا امشى على دربٍ .. سراب :

كلما حدّقتُ في (عينيك) .. طهراً كالصغار

نعقَ الشك كريهاً كالعذاب .

✠

آه .. يا وجه النهار

لا تغبْ عني ..

فاني بانتظار

كانون الأول ١٩٦٣

المهـــرج

رأيته يلاعب العناكبا

يغازل الجرذان والعقاربا

تفتنه الحجول والديولُ

يقفز حين تركض الخيولُ

يصمت حين تُقرع الطبولُ

يثير ضحك الناس إذْ يقولُ :

سأقطف الأقمار والكواكبا !

وهو يجوب الحلبةَ المثيره

خطوته طويلة ..

خطوته قصيره

يجمع ما تتركه الخيولُ

✠

أضحكنى سرواله الطويلُ

وشعره المسبل والقلائدُ

ووجهه المبرقش الجميلُ

يخطر فى الحلبة لا يبالي

كأنه مقاتل وقائدُ

وفجأة ..

طار مع الحبالِ

كنجمةٍ تسبح فى الفضاءِ

فشُدّتْ الأعناق بالسماءِ

وانطفأ الصوت .. فلا طبولُ

إلا حفيفُ الحبل فى الهواءِ

إلا انبهارُ النفس والذهولُ

✠

أكبرت فيه الفن والرجوله

وشعلة البطوله

✠

وعندما قال لنا : أفيقوا

تلفتتْ من الرقاب غابه

واتبدأ الخطابه

فافتقدَ الصوتُ ، فلا غرابه

من بطل يحكى لنا حكايه

قال - وحامت حوله ذبابه - ! :

« كنتُ بلا سلاحِ

أسير فى الغابة .. لا رفيقُ

وبغتةً تكشّف الطريق

عن أسدٍ يزأر كالرياحِ

فساعداه موجتا بحارِ

وبؤبؤاه ومضتا شرار

أوثقته ! .. وكانت النهايه

خرجتُ منها دونما جراحِ » ..

وفجأة تصدّع الألهُ

عن تافهٍ تراقصت يداه

حين رأى العناكبا

والدود والجرذان والعقاربا

وظلت الحكايةُ الطويله

حكاية الغابة والبطوله

شاحبةً ..

مهجورة ..

ذليله

وحينها توهجت صورته البديله .. !

ايلول ١٩٦٧

اللحظـــة

حين يهيم اللون . والظلالْ ،

تُغايرُ المنطق والأشياءْ

وحين يفقد الظلام والضياء ،

إسميهما ، ويمّحى الحرف الى الزوال ،

وتفقد الأشياء معناها ..

فلا كلام ،

إلا رموزٌ تعجز الحروفْ ،

عنها فتهوي نحو قاع الصمت والكلال ،

ساعتها تلبسط المياه بابتهال

فتظهر الأعماق والكهوف

صافية" ..

ويبحر الشراع

ايلول ١٩٦٧

لغـــة الأرقام

موجعة لغة الأرقام :

مليونٌ × مليون

- الكون سديم

ألفٌ × ألف

- الأرض قمر

مئة × ألف

- الأنسان القرد

عشرٌ × مئتين

- السيف لسان

عشر ⊠ خمسين

- السيف لسان

- السجن يدان

صفر × صفر

- يغزو القمرَ الأنسان

؟ × ؟

- صفر × صفر

- الأنسان القرد

..تباً للأنسان !

نيسان ١٩٧٠

أوليـات عصـرية

فى هذا العصر
إنْ تقرأ سطر
تصبحْ روح العالم
ويحل الجيل بجلدك أعشابا

✠

فى هذا العصر
يكفى أن تكوي ياقتك البيضاء
وتغنى ..

عن سحر الفجر

وثمار العصر ،

يكفي أن تكتب حرفاً واحدْ

لتكون الشاهد

لأدانة هذا العصر !

لكنْ في هذا العصر

أنْ تعبر وهمَ الكتبِ

أنْ تنسف جسر الكذبِ

لتغيرَّ وجه العالم

فثمارُك ملح البحر !!

✠

يكفي تغيير العالم

في سطرٍ حالم !!

آذار ١٩٧٠

صهيل البحر

« بالأمس لم يكن الوقت قد حان ...
.. وغداً سيفوت الأوان ..
.. اليوم ! ... »
لينين

النبـــوءة

هنا الفاصلْ
هنا جسرُ الدموع العود .. ،
والمقتولُ والقاتل
هنا تتفصّدُ الأعراقْ
هنا يمتدّ جذرٌ يضرب الأعماق

الفيـــل والطيور

رمادٌ ما تردده الأقاويلُ

فتحمله الرياح الزُرقُ في الردهات ،

ثم تقيؤه الصحفُ

فيجري بحرها .. هدي الأباطيلُ

لتشرب نخبَها الشُرَفُ

وتزأر ريحُك الاخرى بما فيها

فتعصف بالمدينة :

إننا الطير الأبابيلُ

تدكُّ الأرض .. تخسفها وتطويها

غـداً سيفوت الأوان

أتى الليلُ

فلا صوتٌ .. سوى شفراتِ ريحٍ ..

تحلق الشارع

وقبّةِ معطفٍ ..

ولفافةٍ تمتصها الريحُ

وعينٍ ترقب الطرقاتِ تستجلي خوافيها

وفوضى مالها حدُّ :

- هراءٌ ما تقول ، أينضج الوردُ ،

وهدي الريح تعصف أيها الفردُ ؟

- بلى ..

- كلا ..

- بلى .. واليوم يعبق عطرُه الرائع !

وفي طرف المدينة تثمل الجدران

بآلاف المصابيحِ

وتهتز الستائرُ بالتصاريح

وتحتقن الوجوهُ الشمعُ بالغضبِ

فتنكسر الدوارق فالصدورُ

تفيض بالعجبِ

وبالطاعون ينشر صُفرةَ الكذبِ

ترقب

تجمّدْ أيها التاريخ فاللحظات من ذهبِ

التراكم

تجوس .. تجوس فى القِدَمِ

تخوّض فى بحار الأرض والصحراء

فأنت العبدُ فوق ملاعب الرومانْ

وأنت العِرْقُ ينزف فى يدي سجان

وأنت الحرف يُحرق فى يد الكهّان

وأنت حريقُ هابل فى يد الأعداء

وأنت الساعد المهروس ،

أنت حجارة الهرمِ

وأنت الصائح المحروق :

إنّ دمى*

غداً يروي - أيا أم البنات -

جزيرةَ العربِ

فلُمِّى اليوم ما تبغين من رُطب

كبوة

هنا يتحطم الدورقْ

وتنهدم السدود .. ،

ويزبد الماءُ

فتركب مُهركَ الأبلق

فيكبو ..

يصمت الماءُ

ويبقى شارةً بيرق

الحسم

هنا الفاصلْ

هنا جسرُ الدموع السود .. ،

والمقتولُ والقاتلْ

هنا يتحطم الهلورْ

لتنكشفَ الرؤى ، فالعالمُ المسحور

يفضّ الختم عن جناته وبريقه المطمور

ويزهو اللوحُ في الصوره

فتشمخ في سماء الحلم نافوره

ليسان ١٩٧٠

---

* رأى محمد بن ابراهيم بن طباطبا ، إمـرأة عجوزاً تلتقط التمـر من الأرض ، وكان يتهيأ للتمرد على المأمون . قال لها : من انت ؟ قالت : إمرأة عجوز لا عائل لي ، ولي ثلاث بنات لا يعدن على أنفسهن بشيء ... فأتتبـع احمال الرطب فألتقط ما يسقط منه على الأرض لنقتات به فبكى وقال : انت وامثالك ستخرجونني غداً حتى يسفك دمي ..

النـــزيف

فى دمائى
صخبُ الصمتِ .. العناءِ
لغةُ الريح .. كلامُ الأنبياءِ
وشموخُ الرقبه ،
لحصانٍ جاحظ العين يفور ،
نافر الأوصال ، شدّتْ عصبَه ،
زفراتُ الحلبة المضطربه .

أيها الفارس .. يارب البحارْ

بنيلوب الشوق ، لا ينتقلُ ،

حبُّها البِكْرُ .. ولا يكتهل ،

عُدْ إليها .. ربّما ذات نهار

غزْلُها يكتمل

أو يذوب المغزل .

أيها الفارس إنّ الأنتظار

إحتراقُ الدم ..

جرح فى القرار

ونزيفٌ ضجّ منه الأمل

✠

يا غيوم الأفقِ

أنا أخشى ضعفيَ النامى ..

وأخشى قلقى ،

أن يرى النورَ .. ويخبو القمرُ

في ضلوعي ، ويجف الثمر ،

فضياءُ الشفقِ

بينه ، خيط ، وبين الغسقِ ،

واهن يكمن فيه الخَدرُ .

أنا أخشى ضعفي النامي ..

فأيامي احتراقْ

أنا أخشى أن يكون الحب .. في قلبي نفاق

أنا أخشى أن تموت النار ..

في صدري ويخبو الشررُ

أنْ يجف الماء في الأنهار ..

أن يذبل نسغ أخضر

أن يموت المطر

ايار ١٩٦٥

جاهليـــون

ألهاكمُ التكاثرُ

وخُطَبُ الجمعة .. والمنابر

ومَنْ تكون حين تُذكر العشائر،

سيدةً ، وأيّ بطنٍ آخِر ؟

وحين حطّ فى الأكفّ الطائر

تيبّستْ .. واخرسّتْ المنائر

ويوم مات الطائر

تداعت القناطر

وسحقت بيزنطة العساكر

لكنما حديثكم للآه :

أيّ آمر !

تشرين الثاني ١٩٦٩

الى ساهره

حينما ينتفض الرعدُ وينهدُّ المطرْ
يعترينى الخوفُ والشوقُ وآلافُ الصور
والحنينُ الغامضُ الثرُّ إليكْ
لموانى ناظريك
لأساطير سحيقاتِ الأثر
لخبايا بيتنا المخبوء فى كف القدر !

✠

عامُنا الأولُ أدمتْه الرياحْ

مزقاً مزّ .. تعطيه الجراح

وأنا أمضغ للفجر الحجر .

فأذا قُدّر لليل البقاء ،

وإذا قُدّر ان تبقى ذراعاي تضمّان الهواء ،

واذا قُدّر أن يهرسني السجن ..

ويردينى الفناء

فاقرئى فى صورتى حبى إليك

وانهلي من كلماتى فى يديك

واذكري خوفى عليك

كانون الثاني ١٩٦٤

أبيات أسيرة

لعينيكِ إذ يهجم النُّوَّمُ
وتدنو بأغصانها الأنجمُ

وتسكرني غمغماتُ المساء
فيورق من طيبهن الفمُ

وإذ أجتلي من وراء الهضاب
عيونَ المدينة لا تسلم

وكالدمع في أعين البائسين
رفيفُ المصابيح يسترحم

نداء تسلّل عبر القيود
يجوس الليالي ويستفهم
تُرى أيّ ليلٍ تقضّينه
وأيّ النهارات لا تُعتم ؟
وأيّ شموسٍ على مقلتيك
تضيء سمائى ولا تظلم ؟
وأيّ الأمانى تُرى تحلمين
ولم يجر من عرقهن الدم؟

✠

تلوحين وجهاً شهيّ النبيذ
يكدّره أفُقٌ أقتم
تكاد المرارةُ تمتصّه
وإن فاحها ضحكة مبسم
أراهنّ من خلف ما تُظهرين
عجافاً ليالىَ لا تُرئم

تمرّ تقالاً كما حُلمتْ
حياةٌ يقطرُها مخرم

✠

لعينيك يا واحة الأمنيات
أطيل انتظاري ولا أسأم

وأعلم أنّ ليالي العذاب
ستمحق أحلامَنا ، أعلم

وأنّ الذي كان في لحظة
سيجمعنا سرُّه الأعظم

سيمكث في رَحِم المقبلات
زماناً بليداً هو العلقم

ولكنّه إذ يهلّ الربيع
سيفتح أجفانَه الهرعم

✠

لعينيك والليل ما بيننا
شفيفٌ تهدهده الأنسم

يمدّ حريراً الى حارةٍ

تنام ببغداد ، لا تعلم

بأني اكتويتُ وأني ازدهيت وأني سموتُ بما أحلم

القـــبرة

ترنّمي ،

لم تهقَ إلاّ قنطره

كلُ الجسور احترقتْ

كل المحطات ارتمت

كل الموانى ارتعشت منبهره

وراءنا . يا قبرّه

يا حُلُمَ البستان والليمونة المزدهره

«الخضرُ» سلّ خنجره

«وصاحبُ الزمان» فى ساعته المنتظره

عاد ، ليمحو الكفره ،

والتافهين .. والحُواةَ السَّحَرَه

✠

يا قهرَه

جذور هذي الشجره

ميِّتةٌ - والأرض رملٌ يابسُ -

أوراقُها مصفرَّةٌ منهمره

أغصانها منخورةٌ ..

إنْ مرَّ طيرٌ فوقها فالحارس ،

يخاف أنْ تهوي ، فيدنى المِخره

ويقرأ الأورادَ ، يدعو أنْ تظلَّ الشجره !

✠

يا قهرَه

رحلتنا ستنتهي ..

فالواحةُ المزدهره

ظلالُها لاحتْ وهذي الشجره

سترتمي منكسره

فغرّدي يا قبره

لم تبق إلاّ قنطره

آذار ١٩٦٦

الى عبـار .. الزاير

صوتُك الواهنُ يندسُّ بصوتى

هذه الليلة - يا عبّار - يأتى

مثلما تنهدّ أعصابى ببيتى

مثلما ينشج ناعورٌ بصمت

أنت يا عبار ضيفى

دون أنْ تطرق بيتى

دون ان تعرف عن آفاق حرفى

فلأحدثك عن النور قليلا :

ليلنا التاسع يأتى

ناعمَ الخطو بليلا

يعبر القضبان لم يلبسْ بصوتِ

وعلى الباب حرابٌ مُشرَعه

ظلُّها يمتدّ فى وجهى ذليلا

وعلى الباب ظلالٌ أربعه

خبزُها المسمومُ يأتى

إنْ بكى قيدٌ . .

وهبتْ زوبعه

✠

ليلنا التاسع ينساب طويلا

ومن البعد تدقّ الواحده

لم تكن غيرُ عيونى ساهده

وأنا أرقب أنفاساً ثقالاً صاعده

وعلى جبهتك السمراء أطرقتُ طويلا

نحنُ يا عبار من أجلك نأتى

يرسم الليلُ على أجفاننا ظلاً لموتِ

لنرى فى كل بيت

كتباً .. طفلاً جميلا

✠

ليلنا التاسع يهرمْ

شاحبَ الوجه نحيلا

وعلى الكوّة ضوء يتهشمْ

كنتُ يا عبار مغرم

أرقب الهدر على الكوّة يأتى

يحمل الفرحة . . والأخبارَ . . ،

من أهلي وبيتي

وعبيرَ الأرض . . والحرف النبيلا

غير أنى

لم أرَ البدر على الكوّة يأتى

كان فى الأفق يغنى

✠

أنا يا عهار لو عشتُ طويلا

سأرى البدر ببيتى

يكسر القضبانَ والكوّة والأمس الدليلا

وسأبقى أذكر الليلة . .

والضوء المهشم

وحكاياتٍ لمغرم

آب ١٩٦٢

كلمات الى صوتها

يا صوتَها الراعشَ لا تنهمر
ثلجاً بصحرائى إذا الليلُ جاءْ

لا تبكِ . لا تجزعْ . فأن الأسى
يهطل فى قلبي رتيبَ الغناء

يمتصّنى ، يحيلني واحةً
وحيدةً . . قفراء من دون ماء

✠

يا صوتها الراعشَ فى أحرفٍ
تقطر حزناً .. وهوىً .. واشتهاء

غـدا نفضُ الحتْـم عن جنـةٍ
صغيرةٍ .. عشـنا عليهـا ظمـاء

لن تهطل الأمطـارُ يا صوتهـا
وهى بلا زنـدٍ دفوق الدمـاء

تعيش فيـه حُلْـمَ أيامهـا
وفوقـه تغفو رضـىً وانتشـاء

تُطبـق أهـداباً على حُلمهـا
تخاف أن يهربَ ومضُ الضياء

ولـن تنـوحَ الريـحُ فى بابهـا
ويجهشَ السعفُ .. وتبكي السماء

وهى على فراشـها تنـزوي
تلتفُّ كالقطـة ، ليـلَ الشـتاء

يا صوتهـا .. نحن على مـوعدٍ
لا تنهمر ثلجاً إذا الليـلُ جاء

يا صوتها فلتنهمر فطرة

في بيتنا ..

ولتنطلق بالغناء

تشرين اول ١٩٦٤

خطوتان نحو الحرية

١ـ

فاضتْ يدُ اليقينْ

وأمطرت قناعه

نسجتُ من شعاعها رداء

لبستُه

ودُرةً تموج فى الجبين

✠

مددتُ في صدري يدي

نزعتُ منه القلب

عصرته .. وقلتُ :

إنّ الصيفْ ،

لن يهب الأمطار ، إنّ السيفْ ،

يغور في الأوداج . إنّ العقل ،

مقهورةٌ ، فادفنْ بها زئبقك اللعين

أجابني :

أجهزْ على التنّين !

مددتُ إصبعي

سملتُ عين الخوفْ

فاحترقَ التنين

بلحظةٍ .. وكفّ نهرُ النزفْ

٢-

فاضتْ يدُ اليقين

وأمطرتْ قناعه

خلعتُ جُبّةَ الصلاه

لكنّما الدرّةُ في الجبين

✠

أكلتُ من لحمى

وكان السادنُ العظيم

يدعو الى الجهادْ

وكان في يساره سيفٌ ،

وفي اليمين

سِفْرٌ لأيوبَ ، وكان الزادْ

في خارج المسجد . قلتُ كلمتين:

لتوجز الخطاب .

وبتّخنى .. وقال :

هذا حفيد عادْ

رميتُ جبهة الصلاه

بوجهه

وحينما التفتُ كان الزادْ

فى طبقٍ مذهّبٍ ..

يغمره الرماد!

ايار ١٩٧٠

للشـــاعر

قصائد من القلب ١٩٦٢

الفهرست

الصفحة	القصيدة
٣	تساؤل
٥	من هنا مرت العاصفة
١١	الأعمده
١٦	لعبة فى السماء
٢٠	المدينة التي تموت فى الساعة الخامسة
٢٤	صورتان
٢٧	رحلة الى القرار
٢٩	الحـــلم
٣٠	الصخرة والبلور
٣٣	أمنية فى عام ما
٣٦	العودة
٣٨	رسالة الى جندي
٤٢	الطير المشرد
٤٦	الغراب
٤٩	المهرج
٥٤	اللحظة
٥٦	لغة الأرقام
٥٨	أوليات عصرية
٦٠	صهيل البحر
٦٧	التزيف
٧٠	جاهليون
٧٢	الى صاهرة
٧٤	أبيات أسيرة
٧٨	القبرة
٨١	الى عبار . . الزاير
٨٥	كلمات الى صوتها
٨٨	خطوتان نحو الحرية

مطبعة الايمان
بغداد - شارع المتنبي ت ٦١٩٤٥

١٩٧١/١/٦٠٠

السعر : ١٥٠ فلساً

تصميم الغلاف والخطوط : محمد سعيد الصكار

طبع الغـــلاف : بمطبعة دار الساعة - ت ٨٧٢٥٢

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036761680

PJ
7840
.U27
M3

JUL 3 1975

PJ-7840-.U27-M3